أجمل قصة حب

إعداد

محمد عمر العبيد

أَجْمَلُ قِصَّةِ حُبٍّ

إعداد: محمّد عمر العبيد

الجمعة: ٢٨/صفر/١٤٤٢ هـ

١٦/١٠/٢٠٢٠ م

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) ﴾ سورة الروم

الإهداء

إلى من أعيش معها أجمل

قصّة حبّ

زوجتي نسرين

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

الحبّ حاجة من أهم حاجات النفس البشرية، فلا حياة لإنسانٍ دون حبّ.

وهذا الحبّ له أنواع متعددة، أعظم أنواعه حبّ الله تعالى وحبّ رسوله صلى الله عليه وسلّم، وهناك حبّ الوالدين، وحبّ الإخوة، وحبّ المؤمنين، وحبّ النفس، وحبّ الزوج وإلى ما هنالك من أنواع الحبّ.

سنتكلم في هذه الصفحات عن الحبّ بين الزوجين، لعله يكون إسهاماً في تخفيف المشكلات بينهما، ومساعداً في بناء الحبّ الصحيح، وموضحا للطرق الصحيحة في رفع رصيد الحبّ، ومرجعاً لبعض الشباب الذين يقعون فيما نهى الله عنه ويظنونه حبّاً، ومصحّحاً لبعض الأفكار الخاطئة عن الحبّ في الحياة الزوجية والمنتشرة في مجتمعاتنا انتشاراً واسعاً. مستمدين كلّ ذلك من قدوتنا وقائدنا ومعلمنا وحبيبنا وسيدنا

محمد -صلى الله عليه وسلّم-, وأمّنا الصديّقة عائشة -رضي الله عنها- أحبّ نساء النبيّ -صلى الله عليه وسلم- إلى قلبه.

فمن عظيم كرم الله تعالى علينا أن جعل لنا في سيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة، فيها كلّ ما نحتاجه في حياتنا.

وبدل أن نبحث عن قصص الحب في المسلسلات، أو الروايات، أو كتب الأدب، فنقع في كثير من الأخطاء والمحرمات التي وقع فيها أصحاب هذه القصص، عندنا ما هو أجمل وأرقى وأعظم من ذلك كلّه.

فقد أكرمنا الله تعالى بأجمل قصة حبّ حدثت في هذا العالم، وما علينا إلا اتباع النبيّ صلى الله عليه وسلم، واتباع أمّ المؤمنين عائشة الصدّيقة رضي الله عنها، فننعم بحب جميل، مع أجر عظيم.

وقبل أن أبدأ بسرد أحداث هذه القصة العظيمة الرائعة، يجب أن أنوّه إلى أنّ أصل هذه المادة شريط مرئي للشيخ عبد اللطيف بن هاجس تكلّم فيها عن الحبّ بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمنا عائشة -رضي الله

عنهـا- في حلقـات مرئيـة قصـيرة، ولكنّي أعـدّتُ إخراجهـا بصـورة مختلفـة، حيـث خرّجـتُ أحاديثهـا (وذلـك مـن المكتبـة الشـاملة)، وذكـرت الفكـرة مـن كـلّ موقـف، واسـتخرجت بعـض الفوائـد مـن كـل حـدث حصـل، وأضـفت بعـض العنـاوين وحـذفت أخـرى، ونقلـت بعـض الشـواهد إلى عنـاوين رأيتهـا أقـرب إليهـا، فكانـت القصّـة ثلاثـين عنوانـاً , تحـت كـلّ عنـوان فكـرة وشـاهد عليها وفوائد مستخرجةً من الشاهد.

سائلاً المولى تبارك وتعالى الإخلاص والأجر والنفع لي ولكم.

بداية الحكاية

الفكـرة: بـدأت قصـة الحـب عنـدما رأى النبي صـلى الله عليـه وسـلم أمّنـا عائشـة في منامـه في قطعـة حريـر مـرتين، فيقـول النبي إن يكـن خيرا يمضـه الله، فخَطَبَتْهـا لـه خولـةُ بنـت حكـيم، وعقـد عليهـا النبـيّ صـلى الله عليـه وسلم.

الشـاهد: عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا، أَنَّ النَّبِـيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ لَهَـا: " أُرِيتُـكِ فِي المَنَـامِ مَـرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّـكِ فِي سَـرَقَةٍ مِـنْ حَرِيـرٍ، وَيَقُـولُ: هَـذِهِ امْرَأَتُـكَ، فَاكْشِـفْ عَنْهَـا، فَـإِذَا هِـيَ أَنْـتِ، فَـأَقُولُ: **إِنْ يَـكُ هَـذَا مِـنْ عِنْـدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**"[1]

الفائـدة: تجـاوز النبـيّ صـلى الله عليـه وسـلم سـنّ الخمسـين، وكانـت أمّنـا عائشـة رضـي الله عنهـا صـغيرة السـنّ، ولكنهـا قـدر الله واختيـاره، فأمضـاه الله تبـارك وتعـالى، وعقـد النبي صـلى الله عليـه وسـلم على عائشـة في مكـة

[1] صـحيح البخـاري – كتـاب مناقـب الأنصـار - بـاب تـزويج النبـي صـلى الله عليـه وسـلم عائشـة وقـدومها المدينة وبنائه بها – ٥/ ٥٦

بعد وفاة أمنّا خديجة رضي الله تعالى عنها، ومن هنا بدأت أجمل قصة حبّ بالتاريخ.

فما كان لك لن يكون لغيرك، وما كان لغيرك فهو ليس لك، كن مع الله ولا تبالي سيختار الله لك الخير. فقط ابدأ حياتك الزوجية بدايةً صحيحة، ترضي الله وتسعد رسوله، فاحرص على ألا تقع بأي أمر محرم، صغيراً كان أم كبيراً، فلا تقل هو يوم بالعمر، فلا بأس ببعض اللهو المحرم، ولا ضير ببعض الاختلاط، ولا مانع من مشاهدة بعض المحرمات و.....

فكل فعل محرم من بداية الحكاية له ضريبته فيما بعد، فاحذر أن تبدأ مشروعك بسخط الله تعالى.

إعلان الحب:

الفكرة: لم يكنِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يخفي هذا الحبّ عن الناس، ولا يتحرج منه، بل ظهر هذا الحبّ واشتهر أمام الجميع، فالصحابة كانوا يعلمون أنّ عائشة رضي الله عنها أحبّ نسائه إلى قلبه.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؛ أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ: أُمُّ سَلَمَةَ، وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، **وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ عَائِشَةَ**، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهَا حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ

بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا، فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: **لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ**، فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلاَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ"[1]

وعن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ **مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ».** قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ». فَعَدَّ رِجَالاً وَقَالَ غَيْرُهُ: «ثُمَّ عُمَرُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ في الصَّحِيحِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ.[2]

[1] الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) ٢٠٤/٣.
[2] السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي – البيهقي – ٢٩٩/٧.

الفائـدة: أجـاب النبي صـلى الله عليـه وسـلم بكـل أريحيـة بـذكرِ اسـمِ أحـبِّ النـاسِ إلى قلبـه، بـل نسـبَ صـديقَه أبـا بكـر إليهـا، فقـال: أبوهـا. وكأنهـا هي الأصل في حياته والباقون كلهم تبع.

نـرى الأزواج فـي زماننـا لا يتحرجـون مـن إظهـار الغضـب والانفعـال علـى زوجـاتهم، ولكـنهم يعـدّون إظهـار المحبـة لهـا ضـعفا وعيبـا، فيخجـل أن يـذكر أمـام أهلـه أنـه يحبهـا، بـل وحتى أمـام أبنائـه لا يفصـح عـن حبّـه لزوجتـه، وكأن الحب بين الزوجين محكومٌ عليه بالوأد والإعدام.

فمـن أهـم الأمـور التي نتعلمهـا مـن الحبيـب المصـطفى صـلى الله عليـه وسـلم فـي هـذا الموقـف، ألا نـدّخرَ موقفـاً يسـمح لنـا بـإعلان محبتنـا لنسـائنا إلا ونعلـنَ ذلـك الحـب، مـع الحـذر بعـدم تجـاوز الحـدّ بهـذا التصـرف فيتحـول الأمر إلى تغزل بالزوجة أمام الناس، فلا إفراط ولا تفريط.

وهـذا مطلـب فطـري، وحاجـة نفسـية يبحـث عنهـا كـلّ إنسـان سـويّ، وإعـلان الحـبّ لـه أثـر عظـيم على نفسـية المـرأة ممـا يـنعكس بالسـعادة والسـرور على الحيـاة الزوجيـة، وكـذلك هـو درس عملـي نُعلِّـم فيـه أبناءنـا كيـف يحبـون

زوجاتهم مستقبلا، ولا يتحرّجون من إعلان محبتهم لهنّ، وذلك ضمن الضوابط الشرعية، حيث لا يصل الأمر إلى الوقوع ببعض المحرمات كنشر الصور على مواقع التواصل الاجتماعي، أو التغزل بها بكلام لا يصلح إلا أن يكون بينهما فقط.

تحمل المشاق

الفكرة: تحَّملَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الكثيرَ من المشاقِّ والمتاعب لأجل الصدّيقة بنت الصدّيق عائشة رضي الله تعالى عنها. كيف لا وهي أحب الناس إليه!

الشاهد:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِسَرِفَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكِ يَا عَائِشَةُ؟ " فَقَالَتْ: قُلْتُ: يَرْجِعُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ، ثُمَّ أَرْجِعُ بِنُسُكٍ وَاحِدٍ قَالَ: " وَلِمَ ذَاكَ؟ " قُلْتُ : إِنِّي حِضْتُ قَالَ: " ذَاكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، اصْنَعِي مَا يَصْنَعُ الْحَاجُّ

" قَالَتْ: فَقَدِمْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا إِلَى مِنًى، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا إِلَى عَرَفَةَ، ثُمَّ وَقَفْنَا مَعَ النَّاسِ، ثُمَّ وَقَفْتُ بِجَمْعٍ، ثُمَّ رَمَيْتُ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ رَمَيْتُ الْجِمَارَ مَعَ النَّاسِ تِلْكَ الْأَيَّامَ، **قَالَتْ: ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ الْحَصْبَةَ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا نَزَلَهَا إِلَّا مِنْ أَجْلِي** - أَوْ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْهَا إِلَّا مِنْ أَجْلِهَا - ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: " احْمِلْهَا خَلْفَكَ حَتَّى تُخْرِجَهَا مِنَ الْحَرَمِ [١]."

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- في بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ - أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ - انْقَطَعَ عِقْدٌ لي **فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الْتِمَاسِهِ** وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا أَلاَ تَرَى إِلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَبِالنَّاسِ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فخذي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ -

[١] مسند الإمام أحمد – مسند الصديقة عائشة – ١٩٤/٤٣.

صلى الله عليه وسلم- وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. قَالَتْ فعاتبني أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ في خاصرتي فَلاَ يمنعني مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى فخذي فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ - وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ - مَا هي بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِى بَكْرٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِى كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ[1].

الفائدة: الكثيرُ منّا يضيقُ صدرُهُ، ويغضبُ، ويصرخُ إذا تأخرت زوجته بتجهيز نفسها وأولادها، أو تأخرت بإعداد أمر طلبه منها، كتجهيز طعام أو لباس أو تنظيف حجرة أو غير ذلك من الأمور اليسرة التي من المعيب ذكرها أمام المواقف التي مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلّم مع زوجته ، فانتظر وجعل الجيش كلّه ينتظر، ويبحث عن العقد أيضا!!

[1] صحيح مسلم – كتاب الحيض – باب التيمم – ١٩١/١

وهناك فائدة عظيمة يجب الانتباه لها، وهي أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم تحمل المشاق في هذه المواقف لأجل زوجته وهو راضي النفس، ولم يفعل ذلك متلوّماً أو متكرّهاً، وإنما كان على حالٍ من الطمأنينة والهدوء، والتي دلّ عليها نومه ليلته تلك متوسداً فخذها، كي تشعر بالسكينة النفسية، والقرب القلبي، والمودة والرحمة.[1]

فعلينا أن نتعلم من قدوتنا صلى الله عليه وسلم كيف نتحمل بعضنا بعضاً، فهذه المواقف التي تحمل فيها النبيّ صلى الله عليه وسلم المشاق من أجل زوجته أكبر بكثير من المواقف التي نغضب فيها من زوجاتنا.

حفاوة اللقاء

الفكرة: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يتفقَّد زوجته ومحبوبته عائشة رضي الله عنها كل فترة وأخرى، وكان يتشوَّق لرؤيتها وللقائها، كما كانت هي تشتاق لرؤيته ولقائه أيضا.

[1] قصص نبوية – عبد الوهاب الطريري - ٢٩٢

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، **يَقُولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا، أَيْنَ أَنَا غَدًا، يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ**، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي اليَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي.[1]

وقَالَ عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ - فَقَالَ: اعْتَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجَهُ .....مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَالَ: «مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا» مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ

[1] مختصر صحيح البخاري – ١٦/٦.

وَعِشْـرُونَ لَيْلَـةً دَخَـلَ عَلَى عَائِشَـةَ فَبَـدَأَ بِهَـا، فَقَالَـتْ لَـهُ عَائِشَـةُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، إِنَّـكَ كُنْـتَ قَـدْ أَقْسَـمْتَ أَنْ لاَ تَـدْخُلَ عَلَيْنَـا شَـهْرًا، وَإِنَّمَـا أَصْـبَحْتَ مِـنْ تِسْعٍ وَعِشْـرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً»[1]..

الفائـدة: عنـدما يرقُـبُ الـزوج وقـت العـودة إلى البيـت بكـل شـوق ليلتقـي بزوجتـه، وتنتظـر الزوجـة تلـك اللحظـة بكـل حـب لترى زوجهـا، وعنـدما يفكـر الـزوج بتلـك اللحظـة التي سـينتهي بهـا مـن عملـه ويعـود إلى البيـت ليلتقـي بحبيـة قلبـه، وعنـدما تعـدُّ الزوجـة السـاعات والـدقائق شـوقا للقـاء زوجهـا الحبيـب القـادم مـن العمـل، عنـدها فقـط يتحـول البيـت إلى جنّـة لا يريـد أحدهما الخروج منه.

فـانظر إلى الكلمـات الرائعـة التي تلفظـت بهـنّ أمنـا عائشـة رضـي الله عنهـا في قولها: (أعدّها عدّا)!!!

[1] صحيح البخاري – باب موعظة الرجل – ٢٨/٧

خبيئة المحب

الفكرة: كانت أمنّا عائشة إذا جاءتها هديةٌ وتعلم أنّ النبيّ يحبُّها، تخبئها له.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَارَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَوْرَةً قَالَ أَعِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ قَالَ فَأَنَا صَائِمٌ قَالَتْ ثُمَّ دَارَ عَلَيَّ الثَّانِيَةَ وَقَدْ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ **فَجِئْتُ بِهِ** فَأَكَلَ.[1]

الفائدة: ما أجمل أن يخبّئ الزوج هديةً لزوجته تحبُّها، وهي تخبّئُ له هديةً يحبُّها، ويتكرر ذلك كلّ فترة. فإنّ ذلك يدّل على حبّ عظيم بين الزوجين، بل إنّ هذا التصرّفَ ينمّي الحبَّ، ويزيدُهُ، ويزينُهُ، ويجمّلُهُ.

فلا أجمل من أن تفتح الزوجة عينيها صباحا لترى أمامها هدية تحبُّها مهما كانت بسيطة كعطر أو ثوب أو طعام أعدَدْتَهُ لها ..... وكذلك يَسْعَد الزوج كثيراً عندما تفاجئه زوجتُه بشيءٍ يحبُّه أيّاً كان ذلك الشيءُ.

[1] سنن النسائي – النيّة في الصيام – ٢٣/٨.

تطييب الخواطر

الفكرة: المرأة عاطفية، رقيقة المشاعر، تحتاج في المواقف الصعبة لتطييب خاطرها بموقف أو بكلام جميل. وهذا ما كان يفعله النبيّ صلى الله عليه وسلم مع أمّنا عائشة رضي الله عنها.

الشاهد: جاء أبو بَكرٍ يَستأذِنُ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فسَمِعَ عائشةَ وهي رافِعةٌ صَوتَها على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأذِنَ له، فدَخَلَ، فقال: يا ابنةَ أُمِّ رُومانَ، وتَناوَلَها، أترفَعينَ صَوتَكِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟! قال: فحال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَينَه وبَينَها، قال: فلمَّا خَرَجَ أبو بَكرٍ، جَعَلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ لها يَترضَّاها: **ألَا تَرَيْنِ أنِّي قد حُلتُ بيْنَ الرَّجُلِ وبَينَكِ**؟ قال: ثُمَّ جاء أبو بَكرٍ، فاستأذَنَ عليه، فوَجَدَه يُضاحِكُها، قال: فأذِنَ له، فدَخَلَ، فقال له أبو بَكرٍ: يا رسولَ اللهِ، أشْرِكاني في سِلْمِكما، كما أشْرَكتُماني في حَربِكما[1].

[1] مسند الإمام أحمد – حديث النعمان بن بشر – ٣٤٩/٣٧

وعن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت للنبي ﷺ: كلُّ صواحبي لهن كنى، وليس لي كنية، فقال: ((اكتني بابن أختك عبد الله))، فكانت تكنى بأمِّ عبد الله[1].

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ»، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ[2].

عن عَائِشَةُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: فَتَكَلَّمْتُ أَنَا، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟»، قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ، قَالَ: «فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[3].

---

[1] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – كتاب الأدب – ١٣٠/١٧.

[2] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - ذِكْرُ مَغْفِرَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا ذُنُوبَ عَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ – ٤٧/١٦.

[3] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - ذِكْرُ خَبَرٍ ثَانٍ يُصَرِّحُ بِصِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ – ٧/١٦.

وعندما حاضت في الحج دخل عليها وقال عليه الصلاة والسلام: **هو شيء كتبه الله على بنات آدم**. تطييبا لخاطرها. (سبق تخريجه).

الفائدة: يجبُ على الزوج ألاّ يدعَ موقفا تكون فيه الزوجة بضيقٍ وكربٍ إلاّ ويطيِّبُ خاطرَها ويخفف عنها، اقتداءً بالنبيّ صلى الله عليه وسلم. فوقوف الزوجين مع بعضهما في الأزمات سنّة نبوية عظيمة.

فإن هذه المواقف لا يمكن أن ينساها الزوج لزوجه أبداً، بل إنها تُحفَر في ذاكرته، وترفع من رصيد حبه لزوجه، وعندما يقصر أحدهما بحق الآخر، أو تقع مشكلة بينهما، تحضر هذه المواقف في البال لتهدأ النفوس، فتخفف من المشاكل بين الزوجين، وتساعد على حلّها.

تقارب القوالب

الفكرة: تقارب القوالب دليل على تقارب القلوب، كثيرة هي المواقف التي كان يحرص فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالتقرب من عائشة جسدا فتتقارب الأرواح والقلوب، وكذلك هي عائشة.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: «نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ **فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقَهُ فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ**» قَالَتْ: «وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي ثُمَّ قَالَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: «لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ» قَالَتْ: «وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ» [1].

وعن عائشة قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه **فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي** فأدخلني الحجر فقال إذا أردت دخول البيت فصلي ههنا فإنما هو قطعة من البيت [2].

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ " **يَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهَا**، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهِيَ حَائِضٌ "[3]

---

[1] السنن الكبرى للنسائي - إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ النَّظَرَ إِلَى اللَّعِبِ – ١٨١/٨.
[2] السنن الكبرى – ٣٩٤/٢.
[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند الصدّيقة – ٣٦٠/٤٢.

وعَـنْ عَائِشَـةَ أَنَّهَـا قَالَـتْ خَرَجْنَـا مَـعَ رَسُـولِ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- في بَعْـضِ أَسْـفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّـا بِالْبَيْـدَاءِ - أَوْ بِـذَاتِ الْجَـيْشِ - انْقَطَـعَ عِقْـدٌ لي فَأَقَـامَ رَسُـولُ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- عَلَى الْتِمَاسِـهِ وَأَقَـامَ النَّـاسُ مَعَـهُ وَلَيْسُـوا عَلَى مَـاءٍ وَلَـيْسَ مَعَهُـمْ مَـاءٌ فَـأَتَى النَّـاسُ إِلَى أَبِى بَكْـرٍ فَقَـالُوا أَلاَ تَـرَى إِلَى مَـا صَـنَعَتْ عَائِشَـةُ أَقَامَـتْ بِرَسُـولِ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- وَبِالنَّـاسِ مَعَـهُ وَلَيْسُـوا عَلَى مَـاءٍ وَلَـيْسَ مَعَهُـمْ مَـاءٌ. فَجَـاءَ أَبُـو بَكْـرٍ **وَرَسُـولُ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- وَاضِـعٌ رَأْسَـهُ عَلَى فخـذي** قَـدْ نَـامَ فَقَـالَ حَبَسْـتِ رَسُـولَ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- وَالنَّـاسَ وَلَيْسُـوا عَلَى مَـاءٍ وَلَـيْسَ مَعَهُـمْ مَـاءٌ. قَالَـتْ فعـاتبني أَبُـو بَكْـرٍ وَقَـالَ مَـا شَـاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُـولَ وَجَعَـلَ يَطْعُـنُ بِيَـدِهِ في خاصـرتي فَـلاَ يمنعني مِـنَ التَّحَـرُّكِ إِلاَّ مَكَـانُ رَسُـولِ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- عَلَى فخـذي فَنَـامَ رَسُـولُ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- حَتَّى أَصْـبَحَ عَلَى غَيْـرِ مَـاءٍ فَـأَنْزَلَ اللَّهُ آيَـةَ التَّـيَمُّمِ فَتَيَمَّمُـوا. فَقَـالَ أُسَـيْدُ بْـنُ الْحُضَـيْرِ - وَهُـوَ أَحَـدُ النُّقَبَـاءِ

- مَـا هي بِـأَوَّلِ بَـرَكَتِكُمْ يَـا آلَ أَبِـى بَكْـرٍ. فَقَالَـتْ عَائِشَـةُ فَبَعَثْنَـا الْبَعِيـرَ الَّـذِى كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ[1].

الفائـدة: على الأزواج أن يحرصـوا على تقـارب الأجسـاد ممـا يـؤدي إلى تقـارب القلـوب، فمـا أجمـل أن يفضـل الـزوج الجلـوس جانـب زوجتـه، وأن يمشـي معهـا، وأن يمسـك بيـدها..... وإلـى مـا هنالـك مـن التقـارب المنضـبط بالأخلاق الإسلامية. كلّ ذلك يشعر القلوب بقربها من بعضها.

فلـك أخي الحبيـب أن تتخيـل معـي أمنّـا عائشـة رضـي الله عنهـا وهـي تقـول: (فَوَضَـعْتُ ذَقَنِي عَلَـى عَاتِقَـهُ فَأَسْـنَدْتُ وَجْهِـي إِلَـى خَـدِّهِ) (وَرَسُـولُ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- وَاضِـعٌ رَأْسَـهُ عَلَى فخـذي)، مـا أجمـل هـذا التقـارب، وما أروعه من موقف!!

[1] صحيح مسلم – كتاب الحيض – باب التيمم – ١٩١/١

غيرةُ المحب

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه يغار على نسائه، وكانت عائشة شديدة الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم، وحُقَّ لمثلها رضي الله عنها أن تغارَ على مثله صلى الله عليه وسلم.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَنَّثٌ، وَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَهُوَ يَنْعَتُ امْرَأَةً. فَقَالَ: إِنَّهَا إِذَا أَقْبَلَتْ، أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ بِثَمَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا أَرَى هَذَا يَعْلَمُ مَا هَاهُنَا، **لَا يَدْخُلْ عَلَيْكُنَّ هَذَا** " فَحَجَبُوهُ[1].

وعن أنس بن مالك أن أعرابيا أتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فألقم عينه خصاصة الباب فضربه النبي صلى الله عليه وسلم **فتوخاه بحديدة**

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند الصديقة – ١٠٣/٤٢.

أوعود ليفقأ عينه فلما أن بصر انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما إنك لو ثبت لفقأت عينك [1].

وقال عُرْوَةُ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ [2]

وقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ،

[1] السنن الكبرى للنسائي – ٢٤٧/٤.
[2] صحيح مسلم - بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا – ٢١٦٦/٤

حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي [1] .....

[1] صحيح مسلم - بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا – ٦٦٩/٢.

الفائدة: المرأة التي يغار عليها زوجُها تشعر بأمان عاطفي كبير يجعلها تعيش مرتاحةَ البالِ مع زوجها، وكذلك الزوج الذي تغار عليه زوجته تكون نفسيته مرتاحة أشدّ ارتياح، ويشعر بحجم الحبّ الذي تحبه.

مع الانتباه إلى عدم تحول الغيرة إلى شكّ، وتضييق، ومراقبة، فهناك شعرة تفصل بين المحمود (الغيرة) والمذموم (الشك).

لغة القلوب

الفكرة: كانا يفهمُ كلّ منهما الآخر دون أن ينبس أحدهما ببنت شفة، فما أجملها من قصة حبّ، يتكلم فيها القلب إلى القلب، فيفيضان حبّاً يملأ حياتهما بالسعادة والسرور.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنِّي لأَعْرِفُ غَضَبَكِ وَرِضَاكِ، قَالَتْ: قُلْتُ: وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّكِ إِذَا كُنْتِ رَاضِيَةً، قُلْتِ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ

سَاخِطَةً، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، لاَ أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ.[1].

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ؟، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي» فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ[2].

الفائدة: ما كان يحصل ذلك بينهما إلّا لأنها كانت رضي الله عنها تفهم ما يحب زوجُها، وما يريد، وكيف يفكر ويتصرف. وكان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك يعرف غضبها من رضاها دون أن تصرّح بذلك.

فعندما يبلغ الحبّ مبلغا عظيما في قلب كلّ من الزوجين، يصبح كلّ منهما يفهم ما يحب الآخر، وما يكره دون أن يتكلم. وعندها الذكي من يفعل ما يحبه زوجه دون أن يطلب منه ذلك، ويبتعد عما يكرهه من الأقوال

---

[1] صحيح البخاري - كِتَابُ الأَدَبِ - بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الهِجْرَانِ لِمَنْ عَصَى – ٢٦/٨.
[2] صحيح البخاري - كِتَابُ الحَيْضِ - بَابُ دَلْكِ المَرْأَةِ نَفْسَهَا إِذَا تَطَهَّرَتْ مِنَ المَحِيضِ، وَكَيْفَ تَغْتَسِلُ، وَتَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَتَبَّعُ أَثَرَ الدَّمِ – ٧٠/١.

والأفعال دون ان يأمره بذلك، فيعيشان بحالة من الانسجام ترفع رصيد الحب في قلب الزوجين إلى أعلى الدرجات.

الاشتغال بالحبيب

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينشغل بعائشة في حياته، ويفكر في أمرها بعد مماته أيضا، وهي أيضا رضي الله عنها كانت تنشغل به عن كلّ شيء.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ [1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي»[2].

[1] سنن الترمذي - بَاب مَنَاقِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ٢١٤/١٢.
[2] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ إِذْ خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهُمْ لِأَهْلِهِ – ٤٩١/٩.

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَقُولُ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، **فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ**»، قَالَ يَحْيَى: **الشُّغْلُ مِنَ النَّبِيِّ أَوْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**[1].

الفائدة: إذا لم ينشغل الزوج بزوجته، ولم يهتم بأمرها، وهي كذلك إذا لم يكن زوجها برأس قائمة اهتماماتها وأولوياتها، فعن أيّ حبّ نتحدث؟

وبالمقابل عندما يجد الزوج الاهتمام الكافي من زوجته، وعندما يرى انشغالها به عن كل أمور الدنيا الأخرى، وعندما تجد الزوجة نفسها برأس قائمة اهتمامات زوجها، تتحول حياة الأسرة إلى واحة خضراء غنّاء مليئة بالحب والسعادة.

فمن أهم الواجبات على الزوجة ألّا تنشغل بالهاتف أو الزيارات أو حتى الأبناء والعمل المنزلي عن زوجها، والجلوس معه، ومسامرته، والاهتمام به.

[1] صحيح البخاري – كتاب الصوم - بَابٌ: مَتَى يُقْضَى قَضَاءُ رَمَضَانَ – ٣٥/٣.

كـذلك مـن أهـم واجبـات الـزوج أن يـدخل البيـت ويترك خلفـه كـلّ متطلبـات العمـل وهمومـه وينشـغل بزوجتـه التي هـي مصـدر سـعادته، وأن يلغـي مـا يمكن إلغاؤه من مواعيد العمل أو يؤجلها إذا احتاجت الزوجة أمراً مهماً.

المداعبة والملاعبة

الفكـرة: كـان النبيّ صـلى الله عليـه وسـلم يراعي احتياجـات زوجتـه مـن جميـع الجوانـب. ومنهـا جانـب اللعـب والترفيـه، فكـان عليـه الصـلاة والسـلام يلاعـب زوجه عائشة ويؤانسها ويروّح عنها بأساليب الملاعبة والمداعبة المختلفة.

الشـاهد: عَـنْ عَائِشَـةَ، قَالَـتْ: خَرَجْـتُ مَـعَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِي بَعْـضِ أَسْـفَارِهِ وَأَنَـا جَارِيَـةٌ لَـمْ أَحْمِـلِ اللَّحْـمَ وَلَـمْ أَبْـدُنْ، فَقَـالَ لِلنَّـاسِ: " تَقَـدَّمُوا " فَتَقَـدَّمُوا، ثُـمَّ قَـالَ لِـي: " تَعَـالَيْ حَتَّـى أُسَـابِقَكِ " فَسَـابَقْتُهُ فَسَـبَقْتُهُ، فَسَـكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْـتُ اللَّحْـمَ وَبَـدُنْتُ وَنَسِـيتُ، خَرَجْـتُ مَعَـهُ فِي بَعْـضِ أَسْـفَارِهِ، فَقَـالَ لِلنَّـاسِ: " تَقَـدَّمُوا " فَتَقَـدَّمُوا، ثُـمَّ قَـالَ: " تَعَـالَيْ

حَتَّى أُسَابِقَكِ " فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: " هَذِهِ بِتِلْكَ " [1].

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ أَنَا أَلْعَبُ بِاللُّعَبِ، فَرَفَعَ السِّتْرَ، وَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» فَقُلْتُ: لُعَبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى بَيْنَهُنَّ»؟ قُلْتُ: فَرَسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَرَسٌ مِنْ رِقَاعٍ لَهُ جَنَاحٌ»؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَمْ يَكُنْ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ خَيْلٌ لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [2].

وفي موقف آخر عَنْ أَنَسٍ أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ فَقَالَ «وَهَذِهِ». لِعَائِشَةَ فَقَالَ لاَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «لاَ» فَعَادَ يَدْعُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «وَهَذِهِ». قَالَ لاَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «لاَ». ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ فَقَالَ

[1] مسند الإمام أحمد – مسند الصدّيقة عائشة – ٣١٣/٤٣

[2] صحيح ابن حبّان - ذِكْرُ الْإِبَاحَةِ لِصِغَارِ النِّسَاءِ اللَّعِبَ بِاللُّعَبِ، وَإِنْ كَانَ لَهَا صُوَرٌ – ١٧٤/١٣.

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «وَهَذِهِ». قَالَ نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ. **فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ** حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ.[1].

الفائدة: بداخل كلّ منّا طفل صغير مهما كَبُرَ أحدنا، يحتاج هذا الطفل إلى الملاعبة والملاطفة والمداعبة، وعائلة الرجل – زوجته وأولاده - أولى الناس بملاعبته ومضاحكته وملاطفته، ولا يقولنّ أحدٌ أننا كبرنا واللعب للأطفال، فالكبير يحتاج للعب كما يحتاج إليه الصغير، ويجد فيه متعة ولذة كبيرة.

ومن أروع اللحظات تلك التي يقضيها الزوجان وهما يلعبان لعبة ما، فانظر إلى كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأمنا عائشة رضي الله عنها في أقوالهم (تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، وَأَنَا أَلْعَبُ بِاللُّعَبِ، فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ..)!

[1] صحيح مسلم - باب مَا يَفْعَلُ الضَّيْفُ إِذَا تَبِعَهُ غَيْرُ مَنْ دَعَاهُ صَاحِبُ الطَّعَامِ وَاسْتِحْبَابُ إِذْنِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِلتَّابِعِ – ١١٦/٦.

الاحتفاء بالقرابة

الفكرة: اعتناء النبيّ صلى الله عليه وسلم بأقارب زوجته عائشة.

الشاهد: اهتمّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم بابن أخت زوجته. فعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ «دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ **ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ** وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ»[1].

وكان يهتم أيضا بجدها، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى جاء بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**هلا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه**» فقال: يمشي هو إليك يا رسول الله، أحق من أن تمشي إليه، فأجلسه بين

[1] صحيح البخاري – باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٦٢/٥

يديه، ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: «أسلم تسلم» فأسلم [1]

وشاهد رأسه ولحيته أبيضين فقال عليه الصلاة والسلام: " غَيِّرُوهُمَا، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ "[2], فكان صلى الله عليه وسلم يعتني بتفاصيل أقرباء زوجته عائشة رضي الله عنها.

وهي أيضا كانت تحتفي به وبأقاربه وحتى بضيوفه، عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ وَافِدَ بَنِي الْمُنْتَفِقِ - أَوْ فِي وَفْدِ بَنِي الْمُنْتَفِقِ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ نُصَادِفْهُ فِي مَنْزِلِهِ، وَصَادَفْنَا عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَأَمَرَتْ لَنَا بِخَزِيرَةٍ فَصُنِعَتْ لَنَا، قَالَ: وَأُتِينَا بِقِنَاعٍ - وَلَمْ يَقُلْ قُتَيْبَةُ: الْقِنَاعَ، وَالْقِنَاعُ: الطَّبَقُ فِيهِ تَمْرٌ - ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا؟ - أَوْ أُمِرَ لَكُمْ بِشَيْءٍ؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ[3].

---

[1] المستدرك على الصحيحين – باب هلاّ تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه – ١٥٠/١٠
[2] مسند الإمام أحمد – باب مسند أنس بن مالك – ٨٢/٢٠
[3] سنن أبي داوود – باب في الاستنثار – ٣٥/١

الفائدة: الاهتمام بأهل الزوجة وأقاربها من قبل الزوج دليل على حبّ الزوج لزوجته واحترامه لها، والاهتمام بها، وهذا الأمر يشعرها بالاعتزاز أمام أقاربها، وكذلك الأمر بالنسبة للزوج عندما تهتم هي بأقاربه. فعلى الزوج أن ينتبه لأقارب زوجته فيهتم ببعض شؤونهم، وما أجمل أن يقدم الزوج بين الفينة والأخرى هدية لأم زوجته ولأبيها، وهي كذلك تفعل نفس الأمر مع أهله.

المؤانسة والمجالسة

الفكرة: كانت أجمل اللحظات عند أمنا عائشة رضي الله عنها، تلك التي يجلس فيها النبي صلى الله عليه وسلم يؤانسها ويحادثها.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ، سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ قَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ

حَفْصَـةَ، وَرَكِبَـتْ حَفْصَـةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَـةَ، فَجَـاءَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِلَى جَمَـلِ عَائِشَـةَ وَعَلَيْـهِ حَفْصَـةُ، فَسَـلَّمَ ثُـمَّ سَـارَ مَعَهَـا، حَتَّى نَزَلُـوا، فَافْتَقَدَتْـهُ عَائِشَـةُ فَغَـارَتْ، فَلَمَّـا نَزَلُـوا جَعَلَـتْ تَجْعَـلُ رِجْلَهَـا بَـيْنَ الْإِذْخِـرِ وَتَقُـولُ يَـا رَبِّ سَـلِّطْ عَلَـيَّ عَقْرَبًـا أَوْ حَيَّـةً تَلْـدَغُنِي رَسُـولُكَ وَلَا أَسْـتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا.[1]

وعَـنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا: «أَنَّ النَّبِـيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ كَـانَ إِذَا صَـلَّى، فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي، وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلَاةِ»[2]

وكانـت رضـي الله عنهـا تحدثـه حـديث أب زرع, ذاك **الحـديث الطويـل، فيسـتمع لهـا النبـيّ صـلى الله عليـه وسـلم، ويشـاركها الحـديث** فيـدخل السـرور علـى قلبهـا, فعَـنْ عَائِشَـةَ، قَالَـتْ: جَلَـسَ إِحْـدَى عَشْـرَةَ امْـرَأَةً، فَتَعَاهَـدْنَ وَتَعَاقَـدْنَ أَنْ لاَ يَكْـتُمْنَ مِـنْ أَخْبَـارِ أَزْوَاجِهِـنَّ شَـيْئًا، قَالَـتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْـمُ جَمَـلٍ غَـثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَـلٍ: لاَ سَـهْلٍ فَيُرْتَقَـى وَلاَ سَـمِينٍ فَيُنْتَقَـلُ،

[1] صحيح مسلم – باب في فضل عائشة رضي الله عنها – ١٨٩٤/٤
[2] صحيح البخاري – باب من تحدث بعد الركعتين ولم يضجع – ٥٥/٢

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِيَ العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ، قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ التَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ - أَوْ عَيَايَاءُ - طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ، قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ،

عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»**[1].

الفائدة: الجلسات العائلية، والحوار العائلي أمر مهم، يجب ألاّ يتنازل عنه الزوجان إلا لأمر ضروري جداً، أي يجب أن تكون الجلسة الأسرية شبه يومية، أو يومية طالما أنهما موجودان في المنزل.

[1] صحيح البخاري – باب حسن المعاشرة مع الأهل – ٢٧/٧.

إنّ جلسات الحوار بين الزوجين مفتاح النجاح في الحياة الأسرية، وعامل مهم للتخفيف من المشاكل التي تقع بين الزوجين، كما أنها سبب رئيسي في رفع رصيد الحبّ لدى الزوجين.

ولكن يجب الانتباه لبعض الضوابط التي يجب الالتزام بها من قبل الزوجين كي تسير الجلسة على ما يرام، ولا تتحول إلى جلسةِ محاكمة يكيل كل طرف التهم للآخر، أو جلسة ملاكمة يوجه فيها كلّ طرف ضربة للآخر.

المشاركة في العناء

الفكرة: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يشارك زوجه عائشة العناء ومصاعب الحياة، كما هي كانت تشاركه ذلك أيضا.

الشاهد: عن أبي هُريرة: أنَّ رجلًا أتى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فبعث إلى نسائه، **فقلن: ما عندنا إلا الماء**، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من يَضُمُّ -أو يضيف- هذا؟"، فقال رجل من الأنصار: أنا.....[1]

وعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، **ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ**، قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهَا، فَيَسْقِينَاهُ»[2]

ويروي ثوبان رضي الله عنه موقفاً آخر فيقول: (نزل بنا ضيف بدوي، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام بيوته، فجعل يسأله عن الناس كيف فرحهم بالإسلام، وكيف حدبهم على الصلاة، فما زال يخبره

---

[1] اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه - باب في قوله تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩] – ٢٣١/٣

[2] صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – ٢٢٨٣/٤

مـن ذلـك بالـذي يسُـرُّه حتى رأيـتُ وجـهَ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم نَضِـراً، فلمـا انتصـف النهـار وحـان أكـل الطعـام، دعـاني مسـتخفياً لا يـألوا: أنِ ائْـتِ عائشـة فأخبرهـا أن لرسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ضـيفاً، **فقالـت: والـذي بعثـه بالهـدى ودين الحـق، مـا أصـبح في يـدي شـيء يأكلـه أحـد مـن النـاس**، فَرَدَّنِـي إِلَى نِسَـائِهِ كُلِّهِـنَّ يَعْتَـذِرْنَ بمـا اعتـذرت بـه عائشـة رضـي الله عنـه، فرأيـتُ لـون رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم خُسِـفَ (لأنـه لـم يجـد مـا يكـرم بـه هـذا الضـيف)، فقـال البـدوي: إنَّـا أهـل البادية معـانون على زماننـا، لسـنا بأهـل الحاضـرة، إنمـا يكفـي القبضـة مـن التمـر يُشـرب عليهـا مـن اللـبن أو مـن المـاء، فـذلك الْخِصْـبُ، فمـرت عنـد ذلـك عنزٌ لنـا قـد احْتُلِبَـتْ، كنـا نسـميها ثمـر، فـدعاها رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم باسـمها "ثمـر ثمـر"، فأقبلـت إليـه تُحَمْحِـمُ، فأخـذ برجلهـا باسـم الله، ثـم اعتقلهـا باسـم الله، ثـم مسـح سـرتها باسـم الله، فحفَلـتْ (امـتلأ ضـرعها بـاللبن) (وفي روايـة: ومسـح ضـرعها وقـال: باسـم الله، فحفلـت)، فـدعاني بمحلـب فأتيتـه بـه، فحلـب باسـم الله فمـلأه، فدفعـه إلـى الضـيف فشـرب منـه شـربة ضخمة، ثـم أراد أن يضـعه، فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: عُـدْ، ثـم

أراد أن يضعَه فقال له: عُدْ، فكرَّره عليه حتى امتلأ وشرب ما شاء، ثم حلب باسم الله وملأه **وقال أبلغْ عائشةَ هذا**، فشرِبتْ منه ما بدا بها إليه، فحلب فيه باسم الله ثم أرسلَني به إلى نسائه كلما شُرِب منه رددتُه إليه، فحلب باسم الله فملأه ثم قال: ادفعْه إلى الضَّيف، فدفعتُه إليه، فقال: باسم اللهِ فشرب منه ما شاء الله، ثم أعطاني فلم آلُ أن أضعَ شفَتَي على درَجِ شفتِه فشربتُ شراباً أحلى من العسلِ وأطيبَ من المسكِ، ثم قال: اللهمَّ بارِكْ لأهلِها فيها (العنز)) صححه الألباني وقال: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

الفائدة: الزواج مسؤولية كبيرة، وفيه من المتاعب والعقبات الكثير، وقد يشكل الفقر معاناةً كبيرة للأسرة، ولكن عندما يتشارك الزوجان في تحمّل هذه المعاناة أو أي معاناة أخرى, تهون الصعاب وتذلل العقبات وتهدأ النفوس، وترتاح القلوب، وينمو الحبّ، وتقلّ المشاكل والهموم. فعلى كل من الزوجين أن يتشاركوا بتحمل المشاق، ويعيشان أجمل قصص الحب، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.

الرعاية والعناية

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني بعائشة ويهتم بها، وأكثر ما يكون ذلك في أوقات الأزمات التي تمر بها عائشة رضي الله عنها، مثل المرض وغيره، وهي كذلك كانت تعتني به أشدّ الاعتناء.

الشاهد: كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم يخاف على عائشة رضي الله عنها من العين، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ»[1]

وكانت ترى منه اعتناءً ورعاية كبيرة في مرضها، دلّ على ذلك قولها في حادثة الإفك، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ،

[1] صحيح مسلم – باب استحباب الرقية من العين – ١٧٢٥/٤.

وَهُـوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّـي لاَ أَعْـرِفُ مِـنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي.[1]

وكانـت هي تعتني بـه أيضـا، ففـي مرضـه كانـت تشـتغل بـه عـن غيره، عَـنْ عَائِشَـةَ، قَالَـتْ: «كَـانَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِذَا مَـرِضَ أَحَـدٌ مِـنْ أَهْلِـهِ نَفَـثَ عَلَيْـهِ بِـالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّـا مَـرِضَ مَرَضَـهُ الَّـذِي مَـاتَ فِيـهِ، جَعَلْـتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي»[2]

الفائـدة: الرعايـة والعنايـة مـن الـزوج لزوجتـه ومـن الزوجـة لزوجهـا تخلـق جـواً مـن الحـب لا مثيـل لـه، لـذلك يجـب علـى الأزواج الاعتنـاء ببعضـهم وخاصـة في الأزمـات التي يمـر بهـا أحـدهم كمـرضٍ أو فقـد عزيـز أو وقـوع الأهـل بمكـروهٍ وإلى مـا هنالـك مـن الأزمـات، فهـو أحـوج مـا يكـون لمـن يعينـه على أزمتـه ويقـف معـه في محنتـه، ولا يوجـد أفضـل مـن زوج حبيـب يقـف مـع زوجته، ولا أفضل من زوجة حبيبة تقف مع زوجها.

---

[1] صحيح البخاري – ١١٦/٥

[2] صحيح مسلم – باب رقية المريض بالمعوذات – ١٧٢٣/٤

وإذا لـم يقـف الزوجـان مـع بعضـهما ويهتمـان ببعضـهما في أوقـات الأزمـات التي يمرون بها، فمتى سيقفون مع بعض؟

الأمان العاطفي

الفكـرة: الأمـان العـاطفي في الحيـاة الأسـرية شـيء ضـروري، لا تسـتقيم الحياة الأسرية إلا به.

وللأمـان أنـواع عديـدة، منـه الأمـان المـادي الـذي يكفـل للأسـرة أساسـيات الحياة من مسكن وملبس وطعام وشراب.

ومنـه الأمـان العـاطفي: الـذي تشـعر فيـه الأسـرة بالراحـة والسـعادة، وتشـعر المـرأة أنهـا في كنـف رجـل يـدافع عنهـا ويخـاف عليهـا ويـذود عنهـا، وأن يشـعر الرجل أن زوجته تحبه، وتدافع عنه.

كـلّ ذلـك وأكثـر كـان يحصـل في أجمـل قصـة حـبّ بـين النبيّ صـلى الله عليـه وسلم وزوجه عائشة رضي الله تعالى عنها.

الشاهد: عن عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَهِمْتُهَا **فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.[1]

أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ «**فَأَحِبِّي هَذِهِ**»[2]

---

[1] رواه البخاري ومسلم.

[2] صحيح مسلم – باب في فضل عائشة رضي الله عنها – ١٨٩١/٤

وفي موقف آخر حال النبيّ بين أبي بكر وعائشة يدافع عنها، ويمنع أبا بكر من الوصول إليها كي لا يضربها، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا قَالَ فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ قَالَ ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا قَالَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا[1].

الفائدة: عندما تشعر الزوجة بالأمان مع زوجها تعيش حياة هنيئة سعيدة هادئة، وعندما يشعر الرجل بالأمان مع زوجته تصبح حياته نعيم دائم لا يرغب في التحول عنه.

[1] مسند الإمام أحمد – حديث النعمان بن بشير – ٣٤٩/٣٧.

مهما حصل بين الزوجين يجب أن تكون الزوجة هي أمين سرّ الزوج، ما هو داخل المنزل لا يمكن أن يخرج خارجه، وكذلك من الأمان الذي يبحث عنه الزوج في زوجته أن تحافظ على نفسها ومال زوجها وأولاده في غيابه، ومهما حصل بين الزوجين يجب أن يبقى الزوج هو الدرع الحصين الذي يحمي زوجته من أي خطر صغيراً كان أو كبيراً، فلا يسمح لأحد يتكلم عنها بسوء، ولا يؤذيها بالأقوال أو الأفعال، فتعيش الزوجة أجمل قصّة حب بأمان وسلام.

التعبير عن المشاعر

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعبر عن مشاعره لزوجته عائشة بحاله ومقاله، وهي كذلك لم تكن تكتم مشاعر الحبّ التي تجيش في صدرها.

الشاهد: عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: «**إنه ليهون عليّ الموت أني أريتك زوجتي في الجنة**»[1].

وكان يعبر عن ذلك في حاله أيضا، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ مِنَ الْقَدَحِ وَأَنَا حَائِضٌ فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ مِنْهُ**، وَأَتَعَرَّقُ مِنَ الْعَرْقِ وَأَنَا حَائِضٌ فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ**»[2]

وكانت كذلك أمنا عائشة رضي الله عنها تعبر له عن حبها أيضا، فعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ

---

[1] المعجم الأوسط للطبراني – ٢٥٥/٧.
[2] سنن النسائي – الانتفاع بفضل الحائض – ١٩١/١

قَـالَ: " إِنَّ اللَّهَ قَـالَ: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ} [الأحـزاب: ٢٨] " إِلَى تَمَـامِ الآيَتَـيْنِ، فَقُلْـتُ لَـهُ: فَفِـي أَيِّ هَـذَا أَسْـتَأْمِرُ أَبَـوَيَّ؟ فَـإِنِّي أُرِيـدُ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ"[1]

الفائـدة: إنّ المشـاعر المـوْءُودة في القلـب وعـدم إخبـار الطـرف الآخـر عنهـا هي مشاعر ميْتَة، تحتاج أن تخرج وتصل إلى صاحبها لتحيا.

فالحـب الـذي في القلـب إذا لـم نعلنـه ونخبر بـه المحبـوب لا يعـدُّ حبـاً؛ لأنّ المحبـوب لا يعلـم ذلـك. والإخبـار يكـون بـالأقوال، والأحـوال، والأفعـال، ويكون سرّاً بين الزوجين كما يكون معلناً أمام الآخرين.

ويجـب على الـزوجين أن ينتبهـا لطريقـة التعبير عمـا في داخلهمـا مـن مشـاعر، فيجب أن يوافق الحال المقال؛ لأنّ الحال يصدِّق المقال أو يكذِّبه.

[1] صحيح البخاري – ١١٧/٦

التزيّن

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتزين لها، وكانت عائشة رضي الله عنها تتزين له أيضاً.

الشاهد: كان للنبيّ صلى الله عليه وسلّم وعاء صغير يضع فيه الطيب، يتطيب منه (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا) [1].

والنبي صلى الله عليه وسلم كان في اعتكافه يدخل رأسه إلى غرفة عائشة فتغسله وتمشطه، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَكَفَ، يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ» [2].

وكان صلى الله عليه وسلم أول ما يدخل بيته يبدأ بالسواك كي لا يخرج من فمه إلا الطيب، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ،

[1] سنن أبي داود – باب ما جاء في استحباب الطيب – ٧٦/٤
[2] صحيح مسلم – باب ما تصح به رواية الرواة – ٣١/١.

قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: «بِالسِّوَاكِ»[1].

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ فِي بَيْتِي ثَوْبٌ فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَجَعَلْتُهُ إِلَى سَهْوَةٍ فِي الْبَيْتِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَخِّرِيهِ عَنِّي» فَنَزَعْتُهُ فَجَعَلْتُهُ وَسَائِدَ.[2]

وفي أحد أسفار النبيّ صلى الله عليه وسلم وقعت قرعة السفر في نصيب عائشة ولم تجد ما تتزين به للنبي صلى الله عليه وسلم، فاستعارت عقد أختها أسماء لتلبسه في سفرها .....[3]

وفي حجة الوداع أخذ جميع نسائه، وفي الطريق برك بصفية جملُها، وخيم النبي صلى الله عليه في ذلك المكان وما كان يريد أن يخيم فيه، فجلست صفية تبكي، وجاء النبيّ يمسح دموعها وهي تزيد فلما أكثر زجرها وانتهرها، ثم دخل خباءه وكان يوم صفيّة، فخشيت صفية رضي

---

[1] صحيح مسلم – باب السواك – ٢٢٠/١
[2] سنن النسائي – التصاوير – ٢١٣/٨
[3] انظر كتاب قصص نبوية لعبد الوهاب الطريري – قصة المباركة – ص ٢٨٩

الله عنها أن يكون في نفس النبيّ شيء عليها، تقول: فَانْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: تَعْلَمِينَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبِيعُ يَوْمِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ أَبَدًا، وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ يَوْمِي لَكِ عَلَى أَنْ تُرْضِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: **فَأَخَذَتْ عَائِشَةُ خِمَارًا لَهَا قَدْ ثَرَدَتْهُ بِزَعْفَرَانٍ ، فَرَشَّتْهُ بِالْمَاءِ لِيُذَكِّيَ رِيحَهُ، ثُمَّ لَبِسَتْ ثِيَابَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**[1]

وكما ذكرنا في الفقرات السابقة أكثر من قصة في تزين عائشة -رضي الله عنها- نفسها وبيتها للنبيّ صلى الله عليه وسلم.

الفائدة: النفس بطبيعتها تهوى الجمال وتميل إليه، والتزيين يعفّ الزوجين عن الحرام، ويشبع عندهما غرائز خلقها الله في نفس الإنسان.

[1] مسند أحمد – طبعة الرسالة – ٤٣٦/٤٤

ويجب على الزوج أن يتزين لزوجته، ويحرص على التَّطيِّب في بدنه وفمه وحاله ومقاله، فلا ترى منه زوجته إلا الطيب والزينة، فهي تحبّ أن تراه متزيننا كما هو يحب أن يراها متزينة.

وهناك مشكلة يقع بها كثير من الأزواج اليوم، وهي التزيّن للناس وليس للزوجة، فترى الرجل إذا أراد أن يخرج من البيت لبس أحسن ما عنده وغسل وجهه وسرّح شعره وتعطّر وتزين وخرج بأحسن صورة، وهذا كلّه مطلوب وحثّ عليه النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ولكن المشكلة عندما يقف الرجل عند هذا الحدّ، ويكتفي بالتزيّن عندما يخرج من البيت، وإذا دخل على زوجته لا يهتم برائحته ولا لبسه ولا تسريح شعره.

فيجب أن يكون للزوج لبس خاص في المنزل يلبسه لزوجته، وينتبه لرائحة جسمه وفمه، وينتبه لتسريحة شعره، وكلّ زينته، فزوجته أحق به من الناس.

وكذلك على الزوجة أن تنتبه للقاء زوجها، فلا يدخل المنزل وهي بثياب العمل، ورائحة البصل والطعام مازالت تفوح منها، وشعرها متناثر،

ولباسها متسخ. بل يجب أن يراها بأجمل صورة، ويجد منها أطيب الريح، خصوصاً في عصرنا لكثرة المغريات التي تحيط بالرجل خارج المنزل، فلتكن الزوجة محط نظره كي تعينه على شهوته فيصرفها في الحلال ولا يلتفت إلى الحرام، وكلّ ذلك قدر المستطاع وحسب طبيعة العمل، فلا يكلّف الله نفساً إلا وسعها، المهم أن يتذكر الزوج أنّ زوجته أحق الناس بزينته، وتتذكر الزوجة أنّ زوجها يريد أن يراها بأجمل صورة.

اللمسات الحانية

الفكرة: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يلمس زوجه عائشة لمسات لطيفة تعبيرا لها عن حبِّهِ.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ»[1].

[1] صحيح البخاري – باب المباشرة للصائم – ٣٠/٣.

وكان يلاعبها حتى في الاغتسال، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي. قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ "[1].

وكان يضع رأسه في حجرها ويقرأ القرآن، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، أَنَّ أُمَّهُ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ القُرْآنَ»[2]

وعندما مات عليه الصلاة والسلام كان رأسه على صدرها، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي [3].

---

[1] صحيح مسلم - بَابُ الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَغُسْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَغُسْلِ أَحَدِهِمَا بِفَضْلِ الْآخَرِ – ٢٥٧/١

[2] صحيح البخاري – باب قراءة الرجل في حجر امرأته – ٥٧/١.

[3] صحيح البخاري – باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم – ١٣/٦

الفائدة: التقارب الجسدي يؤدي إلى تقارب القلوب، واللمسات اللطيفة الحانية ترفع رصيد الحب بين الزوجين. وللمسة بين الزوجين أشكال متعددة، فقد تكون قبلة، وقد يكون اتكاء أحدهما في حجر الآخر، وقد تكون لمسة باليد. وكلّ ذلك فعله النبيّ صلى الله عليه وسلم تعبيراً عن حبّه لعائشة الصديقة رضي الله عنها.

الثقة بين الزوجين

الفكرة: الحياة الزوجية لا بدّ وأن تمر بها العواصف والمحن، ومرّ بيت النبوة بمحن عظيمة، وكانت أعظمها حادثة الإفك، ولكنَّ ثقة النبيّ صلى الله عليه وسلّم كانت أكبر من كلّ الشكوك التي أثارها المنافقون.

الشاهد: أعظم فتنة مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم هي فتنة الإفك، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:..... وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، **لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي**

وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا..... فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ،.....

قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»[1]

[1] صحيح البخاري – بَابُ {لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} [النور: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: {الكَاذِبُونَ} [النحل: ١٠٥] – ١٠١/٦

الفائدة: كلّ أسرة لا بدّ وأن تمر ببعض المشاكل، وتتعرض لبعض العواصف، فعلى الزوجين أن يثقا ببعضهما ثقة عظيمة لا يزعزعها إلا اليقين، ولو تحدث من الناس بأي أمر، أو اتهموا أحد الزوجين بأي أمر، يجب ألا تهتزّ ثقة الزوجين ببعضهما طالما أن الأمر شكّ ولا يوجد يقين على ما يقال وينقل.

فأصل العلاقة الزوجية مبنية على الثقة، ولا يمكن أن تدوم أي علاقة إذا ما دخلها الشكّ، فيجب على الزوجين إغلاق كلّ باب يؤدي إلى الشكّ في هذه العلاقة المهمة.

الطاعة والعبادة

الفكرة: كان يعتني صلى الله عليه وسلم بدين نسائه، وكان نصيب عائشة من ذلك كبير.

الشاهد: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يصلي ما شاء الله أن يصلي من الليل فإذا أراد أن يوتر أيقظها وأمرها أن توتر، عَنْ عَائِشَةَ، «أَنَّ رَسُولَ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَقِيَ الْوِتْرُ أَيْقَظَهَا، فَأَوْتَرَتْ»[1].

وكانت هي أيضا تحتفي بعبادته، فكانت تحضر له سواكه وطهوره، وكانت تقضي الأيام وهي تجدل العهن للبُدْنِ التي يهديها النبي للنحر..... عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: "كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ"[2]

الفائدة: إنّ أهم أمر يجب على الزوجان أن يهتما به هو طاعة الله سبحانه. فيجب على الزوج أن يعين زوجته على عبادة الله، وهي كذلك تؤمن له ما يعينه على العبادة، وما أجمل أن يصوما معا، ويقوما الليل معا، ويقرأا القرآن معاً، فيسمعُ لها حزبها وتسمعُ له حزبه، ويعيشان مع الأحاديث النبوية معاً.

---

[1] صحيح مسلم - بَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ – ٥١١/١.

[2] صحيح مسلم - بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ – ٥١٣/١

تعليم الزوجة

الفكرة: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يهتم بتعليم زوجته، حتى أصبحت عَلَماً يرجعُ إليها الصحابةُ الكرام في بعض المسائل التي تُشْكِلُ عليهم.

الشاهد: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يعلمها جوامع الدعاء, عَنْ عَائِشَةَ, أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ** اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا [1]

[1] سنن ابن ماجة – الجوامع من الدعاء – ٣٠٠/١١.

وكان صلى الله عليه وسلّم يحذرها مما يخاف، فأخذ مرة بيدها وأشار إلى القمر وقال لها: استعيذي من شر هذا الغاسق إذا وقب، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقَ إِذَا وَقَبَ»[1].

الفائدة: من حق الزوجة على زوجها أن يعلِّمَها أمور دينها التي تلزمها في حياتها من الطهارة والعبادات وتربية الأولاد وغيرها من العلوم.

فما أجملها من جلسة بين الزوجين متعددة الفوائد، ففيها يطلبون العلم، وفيها يقدم الزوج لزوجته ما تحتاجه، وما يعينها في دنياها وآخرتها، وفيها يحصل الحوار والنقاش بينهما.

[1] السنن الكبرى للنسائي – باب ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء – ١٢٢/٩.

مراعاة المشاعر

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بمشاعر زوجته عائشة رضي الله عنها، وكانت تهتم هي بمشاعره أيضا، وتحرص على اجتناب كل ما يمكن أن يؤذي مشاعره، وتفعل كل ما يطيب خاطره.

الشاهد: استأذن عمها من الرضاعة ليدخل عليها فمنعته حتى أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، مراعاةً لمشاعره صلى الله عليه وسلم، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عَمَّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ يُسَمَّى أَفْلَحَ. اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَحَجَبَتْهُ، فَأَخْبَرَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهَا: «لَا تَحْتَجِبِي مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» [1].

وفي موقف آخر غضبت عائشة رضي الله عنها من ذاك الرجل الذي لم ينتبه لمشاعر النبي صلى الله عليه وسلم. فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أَتَى نَعْيُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ

[1] صحيح مسلم - بَابُ تَحْرِيمِ الرَّضَاعَةِ مِنْ مَاءِ الْفَحْلِ – ١٠٧٠/٢.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صِئْرِ الْبَابِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ يَبْكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْطَلِقْ فَانْهَهُنَّ» فَانْطَلَقَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ فَأَبَيْنَ أَنْ يَنْتَهِينَ، فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَانْهَهُنَّ»، فَانْطَلَقَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ فَأَبَيْنَ أَنْ يَنْتَهِينَ، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ الْأَبْعَدِ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ)[1].

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ»[2]

وفي موقف آخر يأذن النبيّ صلى الله عليه وسلم لزوجته عائشة والجارتين بالفرح بالعيد, ويخمر وجهه مراعاةً لمشاعرهنّ حتى لا يحرجان من وجوده صلى الله عليه وسلم, فعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا أَيَّامَ مِنًى،

[1] سنن النسائي – باب النهي عن البكاء على الميت – ١٤/٤
[2] صحيح البخاري – باب خدمة الرجل في أهله – ٦٥/٧

وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ، وَتَضْرِبَانِ بِدُفَّيْنِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَجًّى عَلَى وَجْهِهِ الثَّوْبُ لَا يَأْمُرُهُنَّ، وَلَا يَنْهَاهُنَّ فَنَهَرَهُنَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُنَّ يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ»[1]

وفي موقف آخر يقف النبي صلى الله عليه وسلّم منتظراً عائشة رضي الله عنها تشبع حاجتها من اللهو, مراعاةً لمشاعرها التي تختلف عن مشاعره, وهو يناديها باسم يدللها به (يا حميراء), فعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: «نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهُ فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ» قَالَتْ: «وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي ثُمَّ قَالَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: «لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ» قَالَتْ: «وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ»[2]

---

[1] السنن الكبرى للنسائي – الضرب بالدف أيام منى – ٣١٢/٢

[2] السنن الكبرى للنسائي – باب إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ النَّظَرَ إِلَى اللَّعِبِ -١٨١/٨

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[1] ، مراعاةً لمشاعر غيرتها من ضرائرها.

الفائدة: اهتمّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم بمشاعر زوجته عائشة اهتماما كبيراً، فراعى فرق السنّ الذي بينهما، وعلم أنّ ما يكفيه من النظر للعب الأحباش لم يكن ليكفي تلك الفتاة الصغيرة السنّ، فكان يسألها (حسبك؟) وهي تقول: لا تعجل عليّ يا رسول الله، فينتظرها النبيّ صلى الله عليه وسلّم مراعاةً لمشاعرها.

ولم يكتفي النبي صلى الله عليه وسلّم بمراعاة مشاعر اللهو فقط، بل راعى جميع جوانب المشاعر من اللهو والغيرة والحزن وغيرهم، وتدل على ذلك الأحاديث الكثيرة التي نقلت لنا تصرّف النبي الحكيم في المواقف التي وقعت بينه وبين زوجته عائشة رضي الله عنها.

[1] صحيح البخاري – باب تزويج الأبكار – ٥/٧

فتراه تارةً يساعدها في أعمال المنزل، وتارةً أخرى يخمّر وجهه ويحوله عنها وعن الجواري اللاتي كنّ عندها يضربن بالدفّ ويستمتعن، وأخرى يجيب عن سؤالها بكل رفق ليخفف من غيرتها ويطيب خاطرها، وغيرها الكثير من المواقف التي تدل على مراعاة المشاعر بأجمل صورها.

فإذا اهتمّ الزوج بمشاعر زوجته واعتنى بما يبغضها فأبعده عنها، واهتمّ بما تحبه ففعله - ما لم يخالف الدّين- وهي تصرفت كذلك فاهتمتْ بما يحبُّ زوجُها ففعلَتْهُ، واهتمتْ بما يبغضُهُ فاجتنبَتْه وأَبعدَتْه، فإن حياتهما لا شكّ ستكون نعيم ونعمة.

الحزم عند الخطأ

الفكرة: بالرغم من محبته صلى الله عليه وسلم العظيمة لعائشة رضي الله تعالى عنها، كان ينكر عليها عندما تخطئ، ولا يتساهل في دين الله أبداً.

الشاهد: أشارت عائشةُ للنبي بيدها على صفية تصفها بقصرها، فغضب النبي عليه الصلاة والسلام، وقال لها يا عائشة لقد قلتي بكلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته.

وفي موقف آخر حاكت للنبي إنسانة، فأنكر عليها وقال: ما أحب أني حاكيت .....

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ**» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**»[1]

الفائدة: مهما عَظُمَ الحب في قلب الزوجين، يجب ألا يؤدي إلى الرضا بالمعاصي، فلا يسكت الرجل عن زوجته إذا اغتابت أحداً أمامه لأنّه يحبُّها، ولا تنكر على زوجها أكل مالٍ حرامٍ لأنّها تحبه، فلا يوجد

[1] سنن أبي داود – باب في الغيبة – ٢٦٩/٤

أعظم من حبّ النبي صلى الله عليه وسلّم لأمنا عائشة رضي الله عنها, ومع ذلك لم يشفع لها هذا الحبّ بأن يجاريها النبي عليه الصلاة والسلام عندما أذنبت، فحدود الله لا يشفع فيها الحبّ.

الثناء بالخير

الفكرة: كان النبي صلى الله عليه وسلّم كثير الثناء على زوجه عائشة رضي الله عنها.

الشاهد: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[1].

الفائدة: الثناء بالخير على الزوجة يشعرها بحب عظيم، ويجعلها تفتخر وتعتز بزوجها وأسرتها. والثناء يكون بشكل عام، ويكون أيضاً على الأعمال

[1] صحيح مسلم – باب في فضل عائشة رضي الله عنها – ١٨٩٥/٤

التي تقوم بها الزوجة وحتى اليسيرة منها، والثناء عليها أمام الأهل والأقارب يكون له تأثير كبير في نفسية الزوجة وعلاقتها مع زوجها.

فما أجمل أن يثني الزوج خيراً على زوجته لأنها رتبت المنزل ونظفته، أو لأنها حضّرت له الطعام، أو لأنها تزينت له، أو لأنها وقفت معه بأزمة مرّ بها.

وما أروع ذلك الشعور عندما تسمع الزوجة ثناء زوجها عليها بالخير أمام الآخرين كأهله وأهلها وغيرهم.

المشاركة في العمل

الفكرة: كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم يشارك زوجته الكثير من الأعمال.

الشاهد: قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها في وصف النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئلت عن عمله في بيته: كان بشر من البشر يكون في مهنة أهله، يحلب شاته، ويخصف نعله .....

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ»[1]

وَعَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " كَانَ بَشَرًا مِنْ الْبَشَرِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَلَاةِ "[2]

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، هَلُمِّي الْمُدْيَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ»، فَفَعَلَتْ: ثُمَّ أَخَذَهَا، وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ، اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ»[3]

---

[1] صحيح البخاري – باب خدمة الرجل في أهله – ٦٥/٧
[2] الجامع الصحيح للسنن والمسانيد – تواضع الحاكم – ٦١/١٠
[3] صحيح مسلم – باب استحباب الضحية وذبحها – ١٥/٣

الفائدة: إنّ مساعدة الزوج لزوجته ببعض الأعمال المنزلية فيها تقدير للزوجة، وتطييب لخاطرها، وإشعارها بمكانتها العظيمة في قلب الزوج.

وهذه المشاركة اليسيرة ترفع رصيد الحب في قلب الزوجة، وتشعرها بأنّ لها مكانة وأهمية في هذه الأسرة، وليست مجرد رقم هامشي لا قيمة له.

هكذا يسكن الزوج إلى زوجته لا معها، فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم ٢١) والفرق شاسع بين الزوج الذي يسكن مع زوجته، والزوج الذي يسكن إلى زوجته.

التوسعة في الحلال

الفكرة: كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم يسمح لزوجته بممارسة بعض الألعاب المباحة والتي تروّح عن النفس ما لم يكن فيها أمراً محرّماً شرعاً، ليس فقط يسمح لها، بل يدعوها لتنظر وتروح عن نفسها إذا رأى ما يسعدها.

الشاهد: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالْأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ: «خَزِيرَةً» فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ فَقُلْتُ: " لَتَأْكُلِي، أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، **فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا**، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا **فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي**، **وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ**، فَإِذَا عُمَرُ يَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا، فَلَا أَحْسِبُ عُمَرَ إِلَّا دَاخِلًا»[1]

وكان صلى الله عليه وسلم يسرب لها صويحباتها يلعبن معها فيدخلن على قلبها السرور، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ

[1] السنن الكبرى للنسائي – باب الانتصار – ١٦٢/٨

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي»[1]

وفي موقف آخر يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عن عرس للأنصار هل فيه لهو ليستمتعوا بالعرس أم لا.....قالت عائشةُ رضي الله عنها: زُفَّتْ امرأةٌ إلى رجلٍ من الأنصارِ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما كانَ معَكم لهوٌ؟ فإنَّ الأنصارَ يُعجِبُهم اللهوُ"[2].

وعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنَى تُدَفِّفَانِ، وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى»[3]

---

[1] صحيح البخاري – باب بَابُ الِانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ – ٣١/٨

[2] المفاتيح في شرح المصابيح – باب إعلان النكاح والخطبة – ٣٥/٤

[3] صحيح البخاري - بَابٌ: إِذَا فَاتَهُ العِيدُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءُ، وَمَنْ كَانَ فِي البُيُوتِ وَالقُرَى – ٢٣/٢

فعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: «نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقَهُ فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ» قَالَتْ: «وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي ثُمَّ قَالَ: «حَسْبُكِ» فَقُلْتُ: «لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ» قَالَتْ: «وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ»[1]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: " تَقَدَّمُوا " فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: " تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ " فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ

[1] السنن الكبرى للنسائي – باب إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ النَّظَرَ إِلَى اللَّعِبِ -١٨١/٨

لِلنَّاسِ: " تَقَدَّمُوا " فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: " تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ " فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: " هَذِهِ بِتِلْكَ "[1].

الفائدة: الجوانب النفسية في الإنسان بحاجة إلى راحة حتى لا يرهقَ ضغطُ الحياةِ أعصابَ الإنسان، والجوانب النفسية ترتاح بممارسة بعض الألعاب التي تُدخِلُ السرورَ على النفس.

فعدم السماح للزوجة بممارسة بعض الألعاب، أو المشاركة ببعض الأفراح يشكل عامل ضغط نفسي عليها وكأنّها عبدٌ ليس له إلا العمل والتعب.

فانظر أخي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم كيف كان يوسع على زوجته بكل ما هو مباح، فيسمح لها باللعب واللهو، بل ويشاركها بعض الألعاب فيسابقها، وينظر إلى لعب الأحباش فيدعوها لتنظر وتروّح عن نفسها، ويسمح لها ولصويحباتها بالضرب على الدّف.

[1] مسند الإمام أحمد – مسند الصدّيقة عائشة – ٣١٣/٤٣

بثّ الشكوى

الفكرة: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يشكو ما في نفسه لأحد، ما كان يشكو لأحد سوى عائشة.

الشاهد: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِنَازَةٍ، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهْ قَالَ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ» ثُمَّ قَالَ: «وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مُتِّ قَبْلِي فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ ثُمَّ دَفَنْتُكِ» قُلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بُدِئَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ.[1]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ

[1] السنن الكبرى للنسائي – بدء علة النبي صلى الله عليه وسلم – ٣٨١/٦

أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ.[1]

وابتلي النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر، ثم رأى مناما وحدّث به عائشة, عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ

[1] صحيح البخاري – باب إذا قال أحدكم آمين – ١١٥/٤

نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا»[1]

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ**» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَفَعَلْتُ».[2]

الفائدة: شكوى الزوج لزوجته ما يؤلمه، وما يشغل باله، وما يفكر به، دليل على حجم الحب الذي بينهما، ودليل على حجم الارتياح الذي يشعر به الزوج عندما يحاور زوجته. وهي دليل أيضاً على عظيم فضل الزوجة في مواساة زوجها، ووقوفها معه، وحفظها لسرّه.

[1] صحيح البخاري – باب السحر – ١٣٦/٧
[2] صحيح مسلم – باب نقض الكعبة وبنائها – ٩٦٩/٢

المسكن

الفكرة: الحبّ لا يحتاج إلى القصور والأموال.

الشاهد: عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحُجُرَاتِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، مَغْشِيًّا مِنْ خَارِجٍ بِمُسُوحِ الشَّعْرِ، وَأَظُنُّ عَرْضَ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ الْحُجْرَةِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنْ سِتِّ أَوْ سَبْعِ أَذْرُعٍ، وَأَحْزِرُ الْبَيْتَ الدَّاخِلَ عَشْرَ أَذْرُعٍ، وَأَظُنُّ سُمْكَهُ بَيْنَ الثَّمَانِ وَالسَّبْعِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَوَقَفْتُ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ.[1]

الفائدة: منزل يتألف من حجرة واحدة، عرضها سبعة أذرع (ثلاثة أمتار ونصف تقريباً)، وطولها عَشْرَ أذرعٍ (خمسة أمتار تقريباً)، ضم أجمل زوجين، وبُنيت فيه أجمل قصّة حبّ.

فالحبّ لا يحتاج لقصرٍ منيفٍ، أو بناء متطاول، أو غرف بجانب غرف يعلوها غرف ويحيط بها فناء يحوي أشجار وأزهار؛ لينمو ويكبر ويثمر في

[1] الجامع الصحيح للسنن والمسانيد – باب ما جاء في زهد الصحابة رضي الله عنهم – ١٠/٤٦٥

قلب الزوجين، وإنّما يكفيه زوجان يتبعان سنّة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلّم مهما كان البيت صغيراً.

لحظات الوداع

الفكرة: كيف كانت آخر المواقف وآخر اللحظات بين المحبوبين في أجمل قصة حبّ.

الشاهد: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ، جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ، وَيَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ»[1]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ

[1] صحيح البخاري – باب فضل عائشة رضي الله عنها – ٣٠/٥

السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ - يَشُكُّ عُمَرُ - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.[1]

هكذا كانت لحظات الوداع في أجمل قصة حبّ حصلت في التاريخ.

الفائدة: عندما يكون الحبّ صادقا بين الزوجين، تكون جميع مواقفه تدل على ذلك الصدق، حتى آخر اللحظات لا يستطيع الحبيب أن يبتعد عن حبيبه.

[1] سبق تخريجه في الفقرة ٢٠ اللمسات الحانية

وأخيراً أحمدُ اللهَ تبارك وتعالى، وأصلي وأسلم على نبينا ومعلمنا وقدوتنا الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

إنها بحقّ أجمل وأمتع وأرق قصة حبّ حصلت في تاريخ الإنسانية.

فحريٌّ بنا نحن المسلمين أن نقرأ صفحاتها سطراً سطراً، ونقف عند كل كلمة نستخلص منها الفوائد والعبر، ونتعلم منها ما يلزمنا في حياتنا، ونعلمها شبابَنا وشابَّاتِنا.

وحريٌّ بكلّ زوج وزوجة أن يقرأاها ويتعلَّما منها معنى الحبّ، وطريقة رعايته، وسبل زيادته، فيعيشا أجمل حياة بأجمل قصة حبّ.

فإننا نعيش في زمان انقلبت فيه بعض المفاهيم، فكثيراً ما نسمع من يقول: إنّ الزواج مقبرة الحب.

والصحيح أنّ الحبّ الحقيقي يبدأ بعد الزواج لا قبله، أمّا ما يقع فيه بعض الشباب اليوم مما يسمونه الحبّ قبل الزواج، هو أحد أمرين:

- إمّا أن يكون عبارة عن ميل في النفس تجاه فتاة تحلّ له، دون أن ينظر إليها، أو يتكلم معها، أو يلتقي بها..... هذا ما سماه بعض العلماء: الوقوع في الحبّ، وهو مختلف عن الحبّ ببعض خصائصه، كجعله الإنسانَ يرى الصفات التي تعجبه فقط دون الصفات التي لا تتناسب معه، وجعله يتغاضى عن بعض الصفات التي لا يمكن أن يتغاضى عنها حتى بعد الزواج، وكعمر هذه المشاعر (الوقوع في الحبّ) التي تنتهي بعد عام أو عامين من الزواج.
- أو يكون وقوعاً في الحرام من خلال اللقاء بأجنبيةٍ، أو الحديث معها، أو النظر إليها، وكلّ ذلك منهيّ عنه في ديننا الحنيف.

فهل لنا أن نتعلم من سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم أنّ الحبّ الحقيقي يبدأ بعد الزواج لا قبله؟؟!!

لقد تطرقنا في هذه الصفحات اليسيرة إلى المواقف التي حصلت بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وأمنا عائشة رضي الله عنها فقط.

أما مواقف الحبّ في السيرة النبوية الشريفة مع باقي زوجاته فهي كثيرة وفيها الكثير من الفوائد والعبر التي يجب ألا نميل عنها إلى غيرها.

وأخيراً ما كان من صوابٍ فمن الله تبارك وتعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

الإهداء ١

بداية الحكاية ٥

إعلان الحب: ٧

تحمل المشاق ١٠

حفاوة اللقاء ١٣

خبيئة المحب ١٦

تطييب الخواطر ١٧

تقارب القوالب ١٩

غيرةُ المحب ٢٣

لغة القلوب ٢٦

الاشتغال بالحبيب ٢٨

المداعبة والملاعبة ٣٠

الاحتفاء بالقرابة ٣٣

المؤانسة والمجالسة ٣٥
المشاركة في العناء..... ٣٩
الرعاية والعناية ٤٣
الأمان العاطفي..... ٤٥
التعبير عن المشاعر..... ٤٨
التزيّن..... ٥١
اللمسات الحانية..... ٥٥
الثقة بين الزوجين ٥٧
الطاعة والعبادة..... ٥٩
تعليم الزوجة..... ٦١
مراعاة المشاعر..... ٦٣
الحزم عند الخطأ ٦٧
الثناء بالخير ٦٩
المشاركة في العمل ٧٠
التوسعة في الحلال..... ٧٢

بثّ الشكوى.....٧٧
المسكن.....٨٠
لحظات الوداع.....٨١
فهرس الموضوعات ٨٦

أجمل قصة حب

أصل هذه المادة

شريط مرئي للشيخ عبد اللطيف بن هاجس تكلّم فيها عن الحبّ بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمنا عائشة رضي الله عنها في حلقات مرئية قصيرة، ولكنّي أعدّتُ إخراجها بصورة مختلفة، ذكرت فيها الفكرة من كلّ موقف، واستخرجت بعض الفوائد من كل حدث حصل.